



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

التحول في الإستراتيجية الدفاعية لليابان.. التوقيت والدلالات والتداعيات

أحمد مطر



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسيين والأكاديميين.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

التحول في الإستراتيجية الدفاعية لليابان التوقيت والدلالات والتداعيات

أحمد مطر *

مقدمة:

كشفت اليابان في شهر تشرين الأول من العام 2022 النقاب عن خطة جديدة للأمن القومي تشير إلى أكبر عملية تسليح للجيش الياباني منذ الحرب العالمية الثانية، ومضاعفة الإنفاق الدفاعي والانحراف عن الاتجاه السلمي المترسخ في دستورها، وذلك في مواجهة التهديدات المتزايدة من الخصوم الإقليميين، فضلاً عن تقلبات البيئة الدولية الراهنة.

من الجدير بالذكر أنّ الحكومة اليابانية أقرّت ثلاث وثائق أمنية⁽¹⁾ - إستراتيجية الأمن القومي (NSS)، واستراتيجية الدفاع الوطني، وخطة تطوير قوات الدفاع-؛ لتعزيز القدرات الدفاعية لليابان وسط بيئة أمنية غير مستقرة.

تشمل التدابير الجديدة إجراءات من شأنها أن تمكّن اليابان من امتلاك «قدرات الهجمات المضادة»، والقدرة على مهاجمة أراضي دولة أخرى بصورة مباشرة في حالة الطوارئ، وفي ظل ظروف محددة.

وأصدر رئيس الوزراء الياباني - في وقت سابق من كانون الأول من العام 2022- تعليماته إلى وزير الدفاع والمالية بتأمين أموال لزيادة ميزانية الدفاع اليابانية إلى (2%) من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2027، ووفقاً لوزير الدفاع الياباني؛ لتصبح اليابان الثالث من حيث الإنفاق العسكري في العالم بعد الولايات المتحدة والصين.

بإقرارها للسياسة الدفاعية الجديدة تتخلّى اليابان عن اتجاهها السلمي الدفاعي الذي رسّخته في دستورها بعد الحرب العالمية الثانية، والذي وضع قيوداً على قوات الدفاع الذاتي الخاصة بها من أنّه لا يمكن استخدامها إلا لما يوحي به اسمها، وهو الدفاع عن الأراضي اليابانية⁽²⁾.

1. Kosuke, T. (2022), Japan's Major Turning Point on Defense Policy, The Diplomat, December 17.

2. Lendon, B., Chang, W., Jozuka, E. & Ogura, J. (2022), Japan approves long range weapons to counter growing threats from rivals, CNN, December 20.

* باحث.

تشكّل السياسة الدفاعية اليابانية الجديدة ثورة في التوجهات الإستراتيجية لطوكيو، ممّا يُثير تساؤلات مهمة بشأن التوقيت، والدلالات، والتداعيات المترتبة على تغيير طوكيو لسياستها الأمنية والدفاعية.

أولاً: التوقيت

تجدر الإشارة إلى أنّ اليابان أصدرت وثيقة الدليل الدفاعي، أو الإستراتيجية الدفاعية لأول مرة عام 2013، إلا أنّ البيئة الإقليمية لليابان لم تكن بالصورة التي أصبحت عليه الآن، خصوصاً في ظل التوتر في آسيا الباسيفيك، والتوترات في بحري الصين الجنوبي والشرقي ومضيق تايوان، فضلاً عن أنّ الحرب في أوكرانيا قد أظهرت أنّ ظاهرة الغزو ما تزال احتمالاً يجب أن تبني الدول قدراتها العسكرية الكفيلة بتفاديه، ممّا يفسّر الاختلاف في اللغة، والصياغة بين الوثيقة الصادرة عام 2013، وتلك التي صدرت عام 2022⁽³⁾.

تصف اليابان -في وثيقة الإصلاح الدفاعي- أحد هؤلاء المنافسين (الصين) بأنّه «التحدّي الإستراتيجي الأكبر لها. تراقب طوكيو عن قرب جهود الصين الحثيثة في تنمية قدراتها العسكرية البحرية والجوية في مناطق بالقرب من اليابان، في حين تدّعي أنّ جزر (سينكاكو) التي تخضع للإدارة اليابانية، وهي سلسلة غير مأهولة بالسكان تقع في بحر الصين الشرقي، وتدّعي الصين عائدتها، وتقوم سفنها بغارات متكررة بالقرب من الجزر، التي تسميها (بيجين دياهو)، في حين تدافع اليابان بالطائرات الحربية دفاعاً شبه يومي رداً على اقتراب الطائرات الصينية من مجالها الجوي.

في غضون ذلك، تكثّف الصين ضغطها العسكري على تايوان، الجزيرة التي تمتّع بحكم ذاتي، والتي يصنفها صانع القرار الياباني بالحيوية لأمن اليابان القومي. قامت الصين -في آب من العام الماضي- وكجزء من حملة الضغط على تايوان بإطلاق خمسة صواريخ سقطت في المنطقة الاقتصادية الخالصة لليابان بالقرب من تايوان؛ رداً على زيارة رئيسة مجلس النواب الأمريكي (نانسي بيلوسي) إلى تايبيه⁽⁴⁾، وهو ما يكشف حقيقة أنّ أيّ صراع في مضيق تايوان ستكون اليابان أطرافاً فيه.

من الغرب، تراقب اليابان جهود التسلّح المثيرة للقلق لكوريا الشمالية. إذ اختبرت (بيونغ يانغ) صواريخ في (34) مناسبة في العام 2022، بما في ذلك إطلاق صاروخ فوق اليابان في تشرين

3. Rajagopalan, R. (2022), Japan's New Strategic Direction, The Diplomat, December 30.

4. Kosuke, T. ibid.

الأول من العام نفسه للمرة الأولى منذ خمس سنوات⁽⁵⁾.

وفي شمال اليابان، أدّت التعزيزات الروسية على جزر الكوريل المتنازع عليها بين موسكو وطوكيو منذ بداية الحرب في أوكرانيا، والخطاب العدائي من موسكو، إلى زيادة المخاوف في طوكيو من أنّها قد تحتاج إلى الدفاع عن أراضيها في مواجهة تهديدات متعددة في وقت واحد.

إذن هذا التحوّل في البيئة الإقليمية لليابان وتحولها إلى ميدان للصراع بين القوى الكبرى، وانخراط الولايات المتحدة في دبلوماسية تحالفات مكثّفة في هذه المنطقة تهدف إلى احتواء الصين، قد أجبر اليابان على التكيّف مع هذا التحوّل، الذي لا يستبعد أن يكون جزءاً من ترتيبات إقليمية مع الولايات المتحدة التي تواجه بدورها تحديات اقتصادية تحول دون مواجهة الصين منفردة. ويتكشف هذا التنسيق بين طوكيو وواشنطن في زيارة وزير الدفاع والخارجية لليابان إلى واشنطن في 11/1/2023، ولقاؤهما بنظيريهما الأمريكيين في إطار اجتماع اللجنة الاستشارية الأمنية الأمريكية-اليابانية، وإصدارهما بياناً مشتركاً، ومن أهم ما جاء فيه⁽⁶⁾:

- قلق البلدين من السياسات الصينية الرامية إلى إعادة تشكيل النظام الدولي لصالحها، ممّا يشكّل أكبر تحدٍ إستراتيجي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

- تقارب إستراتيجيات الأمن والدفاع لكلا البلدين نحو تعزيز الردع بطريقة متكاملة.

- تأكيد البلدين أنّ المادة الخامسة (الدعم العسكري الأمريكي لليابان) من الاتفاقية الأمنية اليابانية الأمريكية، تنطبق على جزر (سينكاكو).

- لم يتغيّر موقف البلدين بشأن تايوان (والذي يُعدّ أمن تايوان امتداداً للأمن القومي للبلدين).

الأمر الذي ردّت عليه وزارة الخارجية الصينية⁽⁷⁾ في 13/1/2023 على لسان متحدّثها بالقول: «إنّ الصياغة الخاصة بالصين في البيان المشترك تنمّ عن عقلية (اللعبة الصفيرية التي سادت) الحرب الباردة، ومعلومات عن الصين لا أساس لها من الصحة ونشجها بحزم....، وتابع المتحدّث باسم الخارجية الصينية بالقول نحث الولايات المتحدة واليابان على التخلّي عن عقلية الحرب الباردة

5. Lendon, B., Chang, W., Jozuka, E. & Ogura, J. ibid

6. <https://www.defense.gov/News/Releases/Release/Article/3265559/joint-statement-of-the-2023-usjapan-security-consultative-committee-22>.

7. <http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0116/c31664-10196274.html>.

في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والتوقُّف عن خلق أعداء وهميين».

يشكّل بيان الخارجية الصينية في ردّه على ما ورد في البيان المشترك للجنة الاستشارية الأمنية الأمريكية اليابانية، تشخيصاً ووصفاً للبيئة الإستراتيجية التي تتشكّل الآن في شرق آسيا، وهي بيئة أقرب إلى الحرب الباردة، تتصاعد فيها احتمالات المواجهة حيث التحالفات، وسباق التسلح أهم أدوات إدارة الصراع.

ثانياً: الدلالات

بينما يُنظر إلى اليابان على أنّها واحدة من أكثر الجيوش حداثة وقوة في العالم، فقد صُمِّمت أسلحتها للدفاع فقط، بمعنى أنّ المديات القتالية للأسلحة اليابانية هي للدفاع عن الأراضي اليابانية. لكن الإستراتيجية الدفاعية الجديدة، التي قالت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية في وقت سابق هذا الأسبوع، إذ إنّها ستمنح طوكيو أسلحة مثل صواريخ (توماهوك) أمريكية الصنع، والتي يمكن أن تضرب أهدافاً في الصين، أو كوريا الشمالية، أو روسيا، إذا شنتّ هذه الدول هجمات على اليابان أو دول حليفة لها.

وفقاً لمسؤولي قوة الدفاع الذاتي الياباني «يمكن لأنظمة الدفاع الصاروخي اليابانية الحالية إسقاط أهداف في نطاق (50) كيلومتر. لكن الصين، على سبيل المثال، لديها صواريخ يمكن إطلاقها من مجموعة واسعة من الطائرات الحربية من مسافات بعيدة تصل إلى (300) كيلومتر»؛ ممّا يكشف الخلل في التفكير والقدرات الإستراتيجية لليابان التي كان يجب أن تعالج هذه الفجوة في التفكير والقدرات، ومن ثمّ علّجته الوثائق الدفاعية الثلاث التي تبنتها اليابان نهاية عام 2022.

إنّ قرار طوكيو بناء قدرات هجومية ناجم عن إدراكها أنّ التوتُّرات في بحر الصين الجنوبي ومضيق تايوان، فضلاً عن الخلاف مع روسيا حول جزر الكوريل، والتقارب الصيني الروسي تجعل احتمالات الصراع المسلح قائمة، مع الإدراك بأنّ قرار طوكيو هذا قد يزيد من التوتُّر في المحيط الهادئ.

كما أنّ هناك دلالة أخرى تُشير إلى استعداد اليابان الدخول في صراع مسلح، اعتماداً على القدرات الذاتية، وهو مؤشر إلى أنّ اليابان -وإن كانت قد أشارت في إستراتيجيتها الدفاعية الجديدة إلى أهمية التحالفات، وخصوصاً التحالف مع الولايات المتحدة- باتت تُدرك في ظل التجربة الأوكرانية أنّ الصراع مع قوة نووية قد يشكّل رادعاً للحلفاء للدخول في صراع مسلح من

أجل الحليف، وهو مؤثّر يثير بدوره تساؤل يتعلق باحتمال سعي اليابان إلى امتلاك قدرات نووية؟ وهو أمر ستكشفه تطورات الصراع العالمي بين الولايات المتحدة والصين، إذ إنّ اليابان حليف إستراتيجي للولايات المتحدة، ومن ثمّ أيّ نموّ في القدرات العسكرية اليابانية سيكون إضافة إلى قوة الولايات المتحدة، لا سيّما أنّ الضغوط الاقتصادية التي تعاني منها الولايات المتحدة ستحدّ من قدرة الولايات المتحدة على مواجهة الصين منفردة، أو الدخول معها في سباق تسلّح تملكه الصين قوة اقتصادية هائلة تؤهلها للدخول فيه.

التداعيات

إنّ قرار طوكيو زيادة إنفاقها الدفاعي بواقع الضعف في الخمس سنوات المقبلة فضلاً عن إدخال أسلحة ذات طبيعة هجومية وإستراتيجية يكشف عن تحوّل في مدرك اليابان الإستراتيجي بخصوص بيئتها الإقليمية والدولية، وتساعد مؤشرات الصراع فضلاً عن احتمالات الصّدام المسلح، لا سيّما في ظل استضافتها لقواعد أمريكية، ووجود عسكري أمريكي سيكون مستهدفاً في أيّ صراع محتمل بين الصين والولايات المتحدة⁽⁸⁾.

تجدد الإشارة إلى أنّ شرق آسيا وبحر الصين الجنوبي يعدّان من أكثر المناطق التي قد تشهد صراعاً مسلحاً في السنوات الخمس المقبلة، سواءً بسبب الخلاف بين الصين واليابان بشأن جزر (سينكاكو) التي تخضع للإدارة اليابانية، أم بسبب النزاع حول تايوان، أم الصراع حول مستقبل شبه الجزيرة الكورية. ومن ثمّ فإنّ طرق المواصلات والتجارة الدولية ستأثّر تأثراً كبيراً خصوصاً أنّ آسيا تُعدّ محرك الاقتصاد العالمي، ممّا سيعرض مشكلة سلاطة التوريد على غرار ما حصل إبّان أزمة (كوفيد 19).

كما أنّ أيّ صراع محتمل في شرق آسيا سيعرّض إمدادات الطاقة للخطر، ممّا سينعكس على أسعار الطاقة، لا سيّما أنّ آسيا اليوم تُعدّ الأكثر استهلاكاً للطاقة العالمية، ممّا سيؤدّي إلى حصول فائض ناجم عن تعدّد وصول إنتاج الطاقة من دول الخليج العربي والعراق إلى آسيا، وهو ما سيؤدّي بدوره إلى انخفاض في أسعار الطاقة، وتراجع في مداخيل هذه البلدان. ومن ثمّ ستكون المشكلة مركبة لهذه البلدان التي تتركز أسواقها في آسيا: تراجع مداخيلها؛ بسبب خفض إن لم نقل توقّف صادراتها من النفط في حالة تفجر أي صراع في شرق آسيا من جهة، وارتفاع أسعار السلع الأساسية نتيجة الصدام المسلح من جهة أخرى.

8. Lendon, B., Chang, W., Jozuka, E. & Ogura, J. ibid.

الخاتمة

يبدو أنّ الحرب الأوكرانية، فضلاً عن تصاعد التوترات في شرق آسيا قد نبّهت صانع القرار الياباني إلى ضرورة تغيير التفكير الإستراتيجي، واعتماد إستراتيجية دفاعية تقوم على ركيزتين: الأولى، تسليح الذات مع الاعتماد على التحالفات، والأخرى: التخلي عن العقيدة الدفاعية التي تأصلت في مؤسسة صنع القرار والدستور الياباني منذ عام 1945، ممّا انعكس في المراجعة للإستراتيجية الدفاعية اليابانية التي اعتمدها اليابان للسنوات المقبلة.

كما أنّ هذا القرار يمكن أن يؤدّي بدوره إلى زيادة الإنفاق العسكري الصيني المرتفع أصلاً، والدخول في سباق تسلح إقليمي مدفوع بسباق تسلح عالمي بين الصين والولايات المتحدة، وهو ما سيقود بدوره إلى زيادة مؤشر الخطر في البيئة الإقليمية لشرق آسيا، على أنّ أيّ صدام مسلح في شرق آسيا ستطال تداعياته إلى الامتدادات (الجيوبوليكية)، وخصوصاً إقليم الشرق الأوسط المصدر الرئيس لمعظم واردات الطاقة إلى آسيا.

الاستنتاجات:

1. اليابان بقرارها زيادة إنفاقها الدفاعي والتخلي عن عقيدتها الدفاعية قد أصبحت جزءاً من منظومة الصراع بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة والصين وحلفائها من أخرى.
2. قد تفكر اليابان بضوء أخضر أمريكي بخيار التسلح النووي؛ لجر الصين إلى سباق تسلح مع أكثر من طرف يبطئ من نموها الاقتصادي.
3. في ظل سباق تسلح مصحوب بيئة صراع تزداد احتمالات المواجهة المسلحة حتى مع وجود أعلى درجات ضبط النفس، وهوما كشفتته الحرب الأوكرانية، لذا جاء القرار الياباني في أعلاه تحسباً لهكذا سيناريو.
4. سيكون العراق والدول الأخرى المنتجة والمصدرة للنفط إلى الأسواق الآسيوية أكثر المتضررين اقتصادياً (وإستراتيجياً ربّما) من زيادة منسوب التوتر في شرق آسيا.

التوصيات:

1. البحث عن أسواق بديلة للنفط العراقي فضلاً عن آسيا، والعمل على تأسيس أسواق للنفط العراقي؛ تحسباً لاحتمال حدوث صِدام مسلّح، أو توتر في آسيا يحول دون تصدير النفط العراقي.
 2. تُعدُّ إفريقيا* سوقاً واعدة للنفط العراقي لأسباب عديدة، أهمُّها أنَّها بحاجة إلى الطاقة؛ بسبب النمو الاقتصادي الذي تشهده القارة السمراء، والذي من المتوقَّع أن يزداد في السنوات المقبلة.
 3. تُعدُّ جنوب إفريقيا البوابة التي يمكن عن طريقها الولوج إلى القارة السمراء، لأسباب تاريخية وجيوبوليتيكية، لا سيَّما أنَّ عديداً من شركات الطاقة الجنوب إفريقية أبدت اهتمامها بالنفط العراقي، في إطار سعيها إلى تأمين احتياجاتها من النفط بما يتناسب وحاجة اقتصادها.
- *يقوم الكاتب الآن بإعداد ورقة عن القارة الإفريقية في الدبلوماسية العراقية.